

المقابلة الثانية

- مصر لم تقصر في حرب أكتوبر .
- الأسد طلب من مصر قصف (حيفا) والسادات وافق لتخفيف الضغط على سوريا .
- قمنا بـ ٣ آلاف طلعة جوية على ثغرة الدفرسوار .
- قلت لأحمد إسماعيل أموت في الجبهة ولا انسحب .
- الحفاظ على قواتنا المسلحة قوية ، ورفع مستوى التدريب ، وخبرة المناورات المشتركة مع الدول الغربية هي الضمان الأكيد لعدم تكرار ما حدث عام ٦٧ .
- السادات ليس مسئولاً عن الثغرة .
- كنت أشعر بالخجل عندما يمدحني الرئيس السادات ، وكنت أتعاشى السؤال عن سبب اختياري نائبا له .
- تعرضت لمقالب سياسية بسبب كثرة صلاحياتى كنانب لرئيس الجمهورية .
- اكره النفاق وعندما يحاول مسئول أن ينافقنى أكشفه وأقول له (قول غيرها) .

obeikandi.com

داخل غرفة عمليات القوات الجوية امتد حوار الرئيس حسنى مبارك المهم مع الإعلامى عماد الدين أديب وكشف الرئيس - خلال الحلقة الأولى - العديد من المواقف فى حياته العسكرية، بداية من التحاقه بسلاح الطيران، ومرورا بالأيام العصيبة التى عاصرت نكسة ١٩٦٧ وبعدها. وكيف تمت عملية بناء القوات المسلحة التى بدأها الفريق محمد فوزى؟ وكيف تم تحديث سلاح الطيران؟ الأشهر الأربعة التى قضاها داخل غرفة العمليات قبل الحرب ولم يبت فيها يوما فى بيته..

كيف كان الجميع قلقين من قرار الحرب والرئيس مبارك الوحيد الذى قال إن سلاح الطيران جاهز؟

وكيف تحرك الطيران يوم ٦ أكتوبر وماذا فعل هو؟ وكيف حقق الطيران المصرى هدفه دون أن تزيد خسائره على ٣٪. ولماذا انفجر جنود مصر مطلقين شعار الله أكبر دون تلقين؟ وكيف عبروا القناة دون انتظار للأوامر ولماذا صدرت الأوامر بتطوير القتال، برغم أن الأهداف المطلوبة تحققت لمعاونة سوريا؟

واليوم يستكمل الرئيس كلمته للتاريخ ويشرح أسباب ثغرة الدفرسوار ولماذا رفض فكرة الانسحاب، وحذر من خطورتها وأصر على استكمال القتال؟ يحكى الرئيس قصة اختياره نائباً لرئيس الجمهورية والصلاحيات الكثيرة التى منحها له الرئيس السادات وجعلته تقريبا مسئولاً عن كل شئون الرئاسة ومطلعا على بعض القضايا وله خاتم خاص باسمه، وفى الوقت نفسه عرضه لمقالب سياسية كثيرة.

الرئيس مبارك كشف أيضا عن أن قرارات الرئيس السادات لم تكن سببا فى الثغرة، وأنه لم يكن يتدخل فى عمل القادة داخل غرفة العمليات، بل كان يستمع للجميع.

الرئيس أجاب عن أسئلة مهمة عديدة منها:

- هل حرب أكتوبر كانت بضوء أخضر من أمريكا لتحريك مفاوضات السلام؟
- هل كانت هناك قنوات اتصال سرية بين السادات وأمريكا؟
- هل قصرت مصر فى معاونة سوريا خلال الحرب؟
- هل انهيار السادات بسبب الثغرة؟
- هل المناورات المشتركة انتهك للسيادة الوطنية؟
- وهل توجد قوات عسكرية لدول أجنبية فى مصر؟

نص الحوار :

●● عماد أديب : سيادة الرئيس كما يعلم الجميع نحن تعودنا على صراحتك وأنت كشاهد على العصر وشاهد على هذه الحرب وأحد أبطالها كيف ولماذا وفي أى ظروف حدثت الثغرة فى الدفرسوار؟

■ الرئيس : منطقة الدفرسوار كانت نهاية عمل الجيش الثانى ونهاية عمل الجيش الثالث، فهى منطقة حدود بين الجيشين.. وطبعاً بعدما تقدمت القوات كان لابد من وجود هجوم مضاد.. وكانوا يدبرون لهجوم مضاد قبل ذلك فدخلوا من هذه الثغرة وعملوا الكوبرى وأنا أتذكر أن الكوبرى كان يوم ١٤ أكتوبر وكان الرئيس السادات يلقى خطاباً فى مجلس الشعب وطلب منا أن نضرب الكوبرى فحركنا الطائرات من منطقة أبوحماد ووجهت للكوبرى ضربات قوية وأظن أنهم بعد ذلك بنوه ووضعوا كتلا صخرية ودخلوا هذه المنطقة من الدفرسوار وبعد ذلك انتشروا وأصبحت المسألة مختلفة «قوات مصرية وقوات إسرائيلية» فى المنطقة نفسها وكان المطلوب أن يتم تنسيق تعاون بين الأفرع الرئيسية للقوات المسلحة ونضرب فى القوات الإسرائيلية ولكن طائراتنا القادمة من مطار فايد كانت تدخل وتضرب علينا بعد أن اختلط الأمر عليها، وفى الفترة من ١٤ حتى يوم ٢٢ أكتوبر نفذنا فى الثغرة عدداً من الطلعات الجوية يساوى ثلاثة أضعاف عدد الطلعات التى خرجت منذ ٦ أكتوبر حتى يوم ١٤ حيث بلغت ٣٥٠٠ طلعة.

●● كون عدد الطلعات التى تم تنفيذها فى الثغرة كان مثل الطلعات التى تمت منذ بدء الحرب حتى يوم ١٤ يؤكد شراسة المعركة ودور القوات الجوية، وأنه لم يكن مجرد قبول بوجود الثغرة بقدر ما كان رد فعل قتالى عليها؟

■ الرئيس : كان القتال قويا جداً وكان المطلوب منا أن توجد قوات عند مطار فايد ونريد ضربها بالقاذفات الثقيلة، فأسندت المهمة لقائد اللواء

وطلبت منه أن يرسل لى الطيار الذى سيخرج لتنفيذ المهمة وجاء الطيار فى غرفة العمليات، عرضت عليه الخريطة أمام قائد اللواء وقلت له ستخرج من القاهرة وتسير على ارتفاع منخفض من خط السير المحدد وتسير بسرعة على سطح الأرض - لأنه لا توجد مرتفعات فى المنطقة - إلى أن تصل إلى المنطقة المحددة وهناك تلقى بالقنابل وتدخل على البحيرة وحذرته من أن يلف فوق الأرض لأنه ستكون هناك صواريخ مدفعية ورشاش تضرب، وقلت له إن المسطح العرضى فى الدوران سيكون كبيرا لذلك من الأفضل أن تدخل فى البحيرة لمدة ثلاث أو أربع دقائق وفوقها أعمل الدوران لتعود مرة أخرى من خط السير. وعندما شرحت له وفهم المطلوب، ولكونه طيارا ذكيا سألتنى: لو سيادتكم قمت بهذه الطلعة هل تستطيع تنفيذ المهمة وتعود سالما؟ وقلت له لو نفذتها كما شرحتها فستعود سليما ١٠٠٪ فخرج وهو ملتزم جدا وضرب ودخل فى البحيرة لأن البحيرة لم يكن بها صواريخ أو ضرب، ولف فى البحيرة وعاد واتصل من منطقة الأمان حول القاهرة وسمعتة فقلت له حمدا لله على السلامة عمر الشقى بقى .

فهذا الموقف يوضح لك جرأته فقد دخل فى منطقة كان الكل ييضرب عليه

فيها

●● نعود مرة أخرى للشجرة سيادة الرئيس هل الثغرة هى ما يسمى بالمفهوم العسكرى هجوم مضاد من القوة المعادية وهذا من طبائع الأمور فى الحرب أنت تهاجم والآخر يعمل هجوما مضادا أم أنها خطأ فى التخطيط العسكرى نتيجة نقل القوات باكملها وعدم وجود احتياطي لحماية خلفية الجيوش التى عبرت؟

■ الرئيس: بصراحة أنا اعتبره هجوما مضادا، فعدم وجود قوات كلام سليم وكانت توجد فرقة قائدها «قابيل» اخذ نيشان عليها كانت فرقته وراء منطقة فايد لحماية قوات الدعم فكانت هناك قوات موجودة وحاصرت الثغرة فى منطقة

الجنوب. لكن الثغرة من الممكن أن تكون هجوما مضادا لأن أى عدو لابد أن يفعل ذلك، فليس معقولا أن ينتصر فى كل مرة ثم مرة واحدة يتم ضربه وتعتبر وتظل هناك فلا بد ان تترك اثرا أو ثغرة بالخطأ والعدو استغل هذا الخطأ.

●● قرار التخفيف عن الجبهة السورية حسب ما فهمته أنه كان قرارا سياسيا اتخذه الرئيس السادات لدعم الرئيس حافظ الأسد والموقف السورى.. هل هذا صحيح؟

■ الرئيس: صحيح لأن الرئيس الأسد طلب منا مساعدة كما طلبوا منا ضرب حيفا بالقاذفات فقلت لهم حيفا أقرب لكم ومن مطار المليز - فى سيناء وكان آنذاك تحت سيطرة الاحتلال الإسرائيلى - لحيفا أربع دقائق، اما طائراتنا نحن فليس أمامها إلا المرور عبر البحر المتوسط وهو مكشوف وقد لا نصل للهدف، لكن الرئيس السادات اخذ القرار لتخفيف الضغط لأن الاسرائيليين كانوا قد بدءوا الهجوم على سوريا.

●● هل يمكن ان ينظر لهذا القرار باعتباره قرارا عاطفيا؟

■ الرئيس: ليس قرارا عاطفيا لأننا شركاء فى الحرب نحن نساعدوه وهو يساعدنا، وإلا ما كان اشترك معنا فى الحرب وكان من الممكن ألا يضرب الضربة الرئيسية ويترك القوات الاسرائيلية تركز علينا فى الجبهة المصرية لكن هو يضرب من جانب ونحن نضرب من جانب فنخفف عن بعض.

●● سؤالى سيدي أن من يقول فى الوطن العربى أن مصر قصرت فى دعم

الجبهة السورية خلال هذه الحرب فهو إما متعصب أو جاهل؟

■ الرئيس: مصر لم تقصر ويكفى أننا أعطيناهم سرب طيران من عندنا، هذا إضافة إلى أن سوريا فى بداية الحرب وصلت إلى خط حدودها لكن الضغط الاسرائيلى أعادها فمصر لم تقصر.

كما أن جبهة سوريا صغيرة بينما جبهتنا تصل إلى ١٧٠ كيلومترا وهى جبهة واسعة فكنا نتعامل معا بقدر المستطاع أما مسألة التقصير فهى ليست واردة لأنه ببساطة لم يحدث تقصير.

●● بالطبع لم يكن هناك تقصير فقد كان هناك شعور من الرئيس السادات بالمسئولية القومية تجاه شريكة الحرب سوريا بدليل أنه اتخذ هذا القرار على رغم تبعات هذا القرار على الثغرة؟

■ الرئيس: صحيح لأن تطوير الهجوم سهل موضوع الثغرة.

●● هنا أيضا انتقل لجانب آخر وهو كيف تم التعامل مع أزمة الأثر النفسى للثغرة؟ لأنه ليلة ١٤ و١٥ أكتوبر ٧٣، بدأ يتضح أن هناك تطورا فى الموقف، وبعدها كنا فى قمة الفرحة بالنصر وشعور الاسرائيليين بأن المعركة ليست فى ايديهم بدأ التغيير النوعى فى دخول أول مجموعات مدربة، وبدأ تغيير المعركة بأن هناك ثغرة حدثت فى الدفرسوار.. هنا كيف تمت إدارة الأزمة فى غرفة العمليات؟

■ الرئيس: عندما دخلوا هناك كانوا يعلمون أنهم لن يستطيعوا البقاء فى المنطقة وعندما دخلوا عند السويس لم يكونوا متأكدين أنهم سيبقون، فالسويس تحتاج حرب مدن وهى أصعب حرب فى الدنيا لأن المنطقة التى وجدوا فيها على البحيرة سهل ضربهم فيها، ولكن وقف اطلاق النار وانسحابهم كان الحل الوحيد. والثغرة عندما حدثت عقد اجتماع حضرته فى القيادة العامة هنا وشهد كلاما كثيرا عن الثغرة فبعض الآراء كانت ترى ان الثغرة يمكن تصفيتها والرئيس السادات قال للمشير أحمد اسماعيل - الله يرحمه - أرسل أحد القادة هيقدر يصفى الثغرة. وذهب القائد الى هناك ثم عاد وقال لا بد أن يتم سحب القوات من الشرق - كلام كثير جدا لا نريد الخوض فيه، وكانت النتيجة طبعا انه عمل لنا اجتماعا ليرى قدراتنا فى ظروف الثغرة حضره الرئيس السادات وأحمد اسماعيل وسعد الشاذلى والجمسى وقائد القوات البحرية وقائد القوات الجوية وقائد قوات الدفاع الجوى وقائد المنطقة المركزية وقادة الجيوش واستمع للجميع.

●● كانت المعلومات متكاملة ودقيقة؟

■ الرئيس: استمع لكل واحد ليشرح قدراته وكيف نتعامل مع الثغرة وكنت أول من سألوه لأننى قائد القوات الجوية وقلت لهم إن قدراتنا تمكننا من تنفيذ عدة طلعات، وفى الثغرة نفذنا عدة طلعات ومستعدون للاستمرار لكن بشرط أن يتم تركيز استخدام القوات الجوية. فلا أستطيع أن أعطى كل واحد ما يريده، بل يجب أن نعرف ماذا سيفعل فنعطى له المجهود اللازم، وجاء الدور بعد ذلك على قائد الدفاع الجوى وكان تقديره جيدا وقائد الجيش الثانى كان تقديره جيدا وقائد الجيش الثالث كذلك. لكن الخوف كان من حدوث تأثير لقرار سحب القوات من الشرق، فهذا الامر كان من الممكن أن يكون هو الطامة الكبرى لأنه عند سحب القوات لن نجدها وقت الضرب وكله سيجرى ويترك الصواريخ ويعود كل واحد لبلده، وتعود ذكرى الانسحاب غير المنظم الذى حدث فى ١٩٦٧، بل قد تكون اسوأ لذلك فعندما طلبنى المشير أحمد اسماعيل قبل أن نجتمع مع الرئيس السادات سألتنى عن رأى فقلت له يا سيادة الوزير ليس فى تخطيطى امكانية حماية انسحاب، فلا توجد صواريخ دفاع جوى تعمل ولا أستطيع أن أحضر قوة جوية تحمى كل هذا فالقوات الجوية غير كافية.

●● يعنى احتمال الانسحاب نظريا كان واردا؟

■ الرئيس: كانت بعض آراء لا أريد ان اذكر أسماء أصحابها ولكننى كنت خائفا من هذا الموضوع، فقلت للمشير أحمد اسماعيل أرجو إبلاغ الرئيس بذلك.

●● سيادتكم كنت مع أى وجهة نظر؟

■ الرئيس: لا يوجد شيء اسمه انسحاب.. أموت فى الجبهة لكن لا أنسحب، فالانسحاب يعنى أننا انتهينا للأبد ولن يكون هناك بلد ولا احد سيصدقك أو يساعدك بعد ذلك وسينظر لك الجميع باحتقار وتسمع اسوأ مما سمعناه فى ١٩٦٧، لهذا جاء السادات وسمع التقارير وأنا بجوار الفريق محمد على فهمى وقال السادات سنستمر فى القتال ولو قاتلنى العدو فى القاهرة أقاتله فى القاهرة وإن قاتلنى فى طنطا فساقاتله فى طنطا. هنا شعرت بفرحة كبيرة لاحظها الفريق

محمد على فهمى لأن الانسحاب كان يعنى مصيبة إلى ما شاء الله.

●● هذا القرار المصيب جاء بتقدير موقف من سيادتكم للقائد الرئيس

السادات؟

■ الرئيس: صحيح أى قرار غير هذا كان سيؤدى لكارثة.

●● هذا من الناحية المعنوية ولكن من الناحية المادية نريد تقييم الثغرة

منذ ١٩٧٣، خاصة أن الجنرال والمفكر العسكري الأمريكى "ديبوى" قال إنها بالعلم العسكري مجرد عملية تليفزيونية لم يكن من الممكن أن تستمر عسكريا وأن الغرض منها هو التأثير على الحالة المعنوية؟

■ الرئيس: بالطبع بعد هذا النصر الكل يريد أن يؤثر على معنوياتك

فلايستطيع أن يظل فى منطقة فايد وعلى البحيرات لأن خسائره لن تتوقف.

●● لمن لا يعرف ماذا كان وضع الثغرة سيدى الرئيس، ما فهمته انه كانت

هناك قوات اسرائيلية تحاصر قوات مصرية فى معظم الاتجاهات وكانت هناك خمس جبهات مفتوحة وقيل: إن نحو ٣٨ كتيبة مدفعية وفيه ٣٥٠٠ طلعة جوية تمت من الطيران، هل إذا جنبنا التهديد الأمريكى والإنذار الأمريكى أو المحاولات الدولية وكانت العملية معركة عسكرية محضه، هل كان من الممكن إنهاء هذه الثغرة كعملية عسكرية؟

■ الرئيس: ممكن جدا إنهاء هذه العملية، عندنا فرصة القوات بجوارها

مباشرة والإمكانات كلها ستتركز على الثغرة والخسائر من الطرفين ستكون كبيرة جدا خاصة من اسرائيل لأنهم فى منطقة لا يعرفونها ولا يملكونها وتصفيتهما كان أمرا سهلا جدا والسادات رحمه الله قال ذلك.

●● سيادة الرئيس فى هذه الغرفة كانت الخريطة الموجودة لسير المعارك

ماذا كان يحدث بينكم؟

■ الرئيس: كانوا يشرحون لنا، عندما تأتى قيادة تخبرنا أن الفرقة كذا

تقدمت والموقف البرى بالكامل فى أرض المعركة كان مرسوما على هذه الخريطة.

●● هذه الغرفة بالكامل فى تكوينها وبإمكاناتها البدائية كانت أفضل شىء متاح وقتها فى ١٩٧٣.

■ الرئيس: وغرفة القوات الجوية أيضا كانت مثلها والمسئول عنها كان يضع "البلوتس" - نظام ينقل الأوامر من غرفة العمليات الرئيسية إلى غرف عمليات القواعد الجوية - لتحريك الطائرات وفى الخلف يمسك الورق الابيض ويضع سماعات على اذنيه فتأتيه المعلومات ان طائرة كذا دخلت خط سير كذا فيكتب هذا بخط يده.

●● ليس مثل الخريطة الالكترونية الجديدة الموجودة حاليا.

■ الرئيس: الوضع مختلف تماما. فحسب الإمكانيات القديمة الخبر يصل متأخرا سبع دقائق، من رؤية الطائرة المعادية ثم قيام الشخص بإبلاغ الآخر عنها فكان الوقت يمر بهذه الطريقة.

●● ممكن هذا الحساب يكون معيبا وممكن يكون مخطئا اذا أساء التقدير؟

■ الرئيس: كنا نعمل حسابنا حتى فى إطلاق المقاتلات لاعتراض أى هدف تكون الرادارات قد تتبعته.

●● من خصائص قائد سلاح الجو المصرى انك لا بد ان تكون ملما بالجغرافيا والممرات الجوية وعارفا طبيعة الارض وطبيعة المرتفعات والمنخفضات؟

■ الرئيس: أنا عارف كل أنحاء الجمهورية وقمت بالطيران فيها وعندما انظر للارض أعرف أنها تتبع منطقة كذا دون ان أعرف حدودها أو لافتة تحددها.. فأنا درست عليها ودرست للطلبة وقمت بآلاف الطلعات على هذه الأرض.

يعنى أول ما أفتح عيني أقول هذه قويسنا.. هذه بنها أو تلا أو القناطر.. باختصار حافظ كل أرض مصر.

●● أسأل سيادتكم سؤالاً ربما أعرف أو لا أعرف إجابته.. ما حدث فى الثغرة ألم يجعلك تشعر بالاهتزاز أو الإنزعاج؟

■ الرئيس: أقول لك حاجة أنا لا أهتز ابداً ولا أحب أن أهتز، وإذا شعرت بالإنزعاج أكتمه حتى لا أخيف من حولي، ولكن لا يوجد حاجة إسمها "لايمكن". كل حاجة ممكنة وعندى إصرار لازم أنفذه.

●● سيدي الرئيس وأنت تقدم شهادتك للتاريخ الآن.. عندما كنت تتابع تطور هذه العمليات حتى توقف إطلاق النار يوم ٢٢ أكتوبر ٧٣، هل تعتقد أن قادة أفرع القوات المسلحة والقيادة العامة والقائد الأعلى للقوات المسلحة أداروا معركة الثغرة حسب المعطيات التي كانت موجودة بأفضل ما لديهم؟

■ الرئيس: نعم تمت إدارة المعركة بأحسن الطرق ويجب أن تعرف أن العدو وجد أننا حققنا نجاحاً شرق القناة وعبرت خمس فرق وتمت إقامة الكبارى وعبرت الدبابات وكل شيء تم. وبالتالي كان لابد من وجود هجوم مضاد، وعندما دخل العدو منطقة الدفرسوار كان محاصراً، فهناك فرقة فى الخلف ومن الغرب توجد قوات وفى الشرق بحيرة التمساح فالعدو كان يعرف إنه لن يبقى هناك أبداً.

●● من التلاحم المباشر والحرب المباشرة والمواجهة بجميع أنواع الأسلحة مع العدو الاسرائيلى هل كان يمكن للعدو تحقيق تفوق علينا فى القدرات، أم كان يعكس ضعف وسوء الإعداد منا فى ١٩٦٧.. الذى واجهناه هو قوة اسرائيل أم ضعفنا بالدرجة الأولى؟

■ الرئيس: هو إهمالنا، كنا نأخذ الحكاية بالظاهر وليس بجديية لذلك فاجأنا العدو وضرب كل المطارات وبعض الطيارين فالعدو فهم أسلوب حياتنا وأننا كل يوم نظير مبكراً فى الفجر ونطلع أول طلعة ثم ننزل.

●● نظرية أول ضوء سيادة الرئيس من أين جاءت؟

■ الرئيس: زمان كانوا يقولون اضرب فى أول ضوء وقيل ان يستيقظ أحد، وفى حرب اكتوبر رفضنا ذلك وخرجنا الساعة الثانية ظهرا.. أول ضوء كانت عادة معروفة أن تبدأ الضربة، كما أن أول ضوء ليست مضمونة دائما فربما نجد ضبابا أو أى شيء آخر يؤثر على الأداء القتالى.

●● سيادة الرئيس لدى سؤال.. عندما يكون القائد الأعلى للقوات المسلحة الذى هو فى الوقت نفسه رئيس الجمهورية يقوم بمفاوضات سياسية لها علاقة بقضية الحرب والسلام كما حدث فى ١٩٧٣، كأن يكون له لقاء مع كيسنجر مثلا، فهل فى هذه الحال القيادة العامة للقوات المسلحة يكون لها رأى سياسى فى هذا الموضوع أم مجرد أنها تتلقى التوجيهات بالحرب أو تخفيض مستوى الحرب؟

■ الرئيس: نحن كنا فى الصورة دائما فى عملية المفاوضات السياسية وكان وزير الدفاع على علم بكل شيء وأبلغنا بذلك.

●● أى إن مفاوضات كيسنجر كانت معروفة لديكم؟

■ الرئيس: نعم باستمرار فوزير الدفاع انذاك كان يحضر ويشرح لنا ملخصا تفصيليا لما حدث.

●● وإذا كان لأحدكم وجهة نظر فهل يتاح لقائد عسكري فى مستوياتكم أن يناقش مثل هذا الموضوع أو ان يتفق ويختلف؟

■ الرئيس: نعم. ممكن تقول رأيك.. تقول مثلا لو هيعمل كذا فعليه ان يحذر من كذا وكذا ونعرض وجهات نظرنا. فما دمنا نتحدث على أساس سليم ومقنع فليست هناك مشكلة. وعادة الرئيس السادات قبل أن يجرى أى شيء كان يتشاور مع وزير الدفاع والقيادات.

●● وفكرة أن الرئيس السادات - رحمه الله - انفرد بالمفاوضات السياسية بعيدا عن القوات المسلحة!

■ الرئيس: لم ينفرد. نقول الحق فكيف ينفرد ويترك القوات المسلحة تضرب وهو يتفاوض سياسيا.. هذا أمر لا يستقيم.

●● كاتب كبير قال إن الرئيس السادات كانت له قناة اتصال خلفية خاصة مع الأمريكيان من خلال خط تليفونى ربط بينه شخصيا وبين مكان ما فى الولايات المتحدة "المخابرات الأمريكية" هل هذا صحيح؟
■ الرئيس: لم أسمع عن هذا نهائيا.

●● محاولة الإيحاء بهذا الموضوع تعطى انطباعا وكأن الرئيس المصري- رحمه الله- محمد أنور السادات كان يتفاوض مع الأمريكان ضد المصلحة الوطنية المصرية؟

■ الرئيس: أكيد إن الذى يكتب هذا هو شخص ضد الرئيس، فالسادات رجل حارب وضى بجنود بينهم شقيقه فهو كان يبحث عن مصلحة البلد، ويريد أن يحرر الأرض وإذا كان يتفاوض فهو لا يتفاوض لمصلحته هو، وإنما لمصلحة مصر كي يحمى أولاده من القتال، خاصة أن اسرائيل بدأت تتلقى من الخارج أسلحة حديثة كانوا يضرّبونها بها وهى مصنعة فى أغسطس ١٩٧٣ والدبابات، ثم إنه لو كان للرئيس السادات قناة سرية مع الأمريكان لتم الكشف عنها فالأمريكان لا توجد لديهم سرية بل كانوا قالوا وتحدثوا عن هذه الاتصالات مائة مرة وكانت خرجت الوثائق التى تتضمن الاتصالات عبر هذه القناة، ففى أمريكا لا يوجد شيء يتم فى الخفاء.

●● نأتى سيدى إلى جانب مهم وهو الدور الأمريكى فى مرحلة الثغرة هل هناك تلميح أو توضيح أمريكى بأنه لن يسمح بتدمير الاحتياطى الاستراتيجى الاسرائيلى الموجود داخل الثغرة؟

■ الرئيس: هذه أول مرة أسمع فيها هذا الكلام. أمريكا كانت تساعد على أن ينسحب الاسرائيليون من الثغرة وعندما منع الاسرائيليون وصول إمدادات التموين عن الجيش الثالث عند السويس فقد كان ذلك تهديدا للاسرائيليين

أنفسهم من جهة أنهم إما أن يتركوا التموين يدخل للجيش الثالث وإلا سيدخل التموين بطائرات الجيش الأمريكى ، فتم السماح للسيارات بالدخول وأنا شاهدت البرقية بنفسى .

●● لتبسيط الموضوع ، كانت هناك عدة دوائر تحاصر بعضها فمن كان يحاصر من؟ وكيف كان شكل الصورة؟ الدائرة الداخلية كان بها المصريون ثم كانت دوائر أخرى مختلطة دائرة داخل دائرة؟

■ الرئيس: الثغرة كانت محاصرة بمصريين وفى الداخل كان المصريون والاسرائيليون.. وحدات فى أماكن كان بها تداخل لكن خارج الإطار كان محاطا بقوات مصرية.

●● هذا نظريا لكن من ناحية فن القتال وفن الحرب فإن القوات فى الخارج اذا أرادت إحكام القبضة والسيطرة فهى قادرة على إبادة من فى الداخل حتى لو قواتها الصديقة لأن كل القوات تحت يدها وسيطرتها؟

■ الرئيس: وهذا كان يحدث فكنا نذهب بطائرات ويتم الضرب علينا من كل القوات ولا أحد يعرف أن هذه معادية أو صديقة. وكله يضرب علينا.

●● هذه مخاطر الحرب على الجميع ولا بد أن يتحملوها، حتى الأمريكان الآن فى العراق يواجهون مواقف كثيرة مثل هذا... اذا سألك شاب من شباب الجامعة المتحمسين الذين نراهم أحيانا فى المظاهرات هذه الأيام وقال لك سيادة الرئيس بوصفك رئيس الجمهورية والرئيس الأعلى للقوات المسلحة المصرية ما هو الضمان حتى لا يتكرر للقوات المسلحة المصرية ما حدث فى ١٩٦٧ فماذا ستقول له؟

■ الرئيس: أقول له الضمان الأكيد أننا نحافظ على قوات مسلحة قوية وبمستواها التدريبى العالى لمواجهة أى خطر خارجى وإجراء مناورات مشتركة مع الإنجليز والفرنسيين والأمريكان والإيطاليين لناخذ منهم خبرة.

●● سيادة الرئيس أرجو ألا تغضب منى.. البعض من المتحمسين الذين يكتبون المقالات يقولون إن المناورات المشتركة مثل النجم الساطع مع الامريكان أو الأخرى مع الانجليز أو الفرنسيين أو غيرهم فيها نوع من انتهاك السيادة الوطنية؟

■ الرئيس: "انتهاك إيه".. نحن الذين نوافق أو نرفض ولا أحد يجبرنا.. على شيء ويقول لك لازم تقوم بالمشروع نحن منذ عامين لا نشارك في مناورات لكن من مصلحتنا أن نقوم بتدريبات مشتركة للتعرف على التكتيكات الجديدة والأجهزة الحديثة ونتعلم ونعرف التطور الذي حدث في الخارج، أما أن تجلس ولا تقوم بتدريبات فهذا صعب.. نحن أجرينا تدريبات مع السعودية ومع دول كثيرة وهذا أعطانا خبرة.

●● سيادتكم ترون أن هذا الأمر ليس فيه انتقاص للسيادة الوطنية.
■ الرئيس: إطلاقا هو لا يأتي لاحتلال أرض ولا يأتي ليبقى، بل لنتعلم منه.

●● ما هو الخط الفاصل بين الأمن القومي المصرى وانتهاك السيادة الوطنية؟ متى يمكن أن اتعاون مع هذا وأرفض التعاون مع الآخرين؟

■ الرئيس: إذا كان يريد أن يأخذ قاعدة عسكرية ويستمر فى البقاء فأقول له لا.. وهذا حدث أيام الروس فقد كانوا يريدون أن يأخذوا قاعدة فى مرسى مطروح ومرة أخرى فى غرب القاهرة وطبعا لا يمكن أن اعطى قاعدة لأى دولة اجنبية لأن هذا الأمر لا بد أن يمر على البرلمان ويتم الاستفتاء عليه فهذا قرار لا يملكه الرئيس أو الحكومة، خصوصا أننا معقدون منذ أن كان الانجليز يحتلون مصر، لا نقبل أى احتلال والحمد لله لا توجد قواعد اجنبية على أرض مصر، نتعاون نعم، ونتدرب معا، لكن فى النهاية كل واحد يعود لبلده.

●● فكرة السيادة الوطنية عند سيادتكم وعند جيلك وعلى مدى أجيال، هى قضية راسخة عند المصريين، بينما البعض فى الغرب يقولون لماذا كل هذه

الحساسية فخرية العالم متسعة للجميع ، والأمريكان يقولون إن لهم قاعدة في بريطانيا وفي ألمانيا فهل هذه دول منتهكة السيادة؟

■ الرئيس: هذه القواعد تمت الموافقة عليها برضاء الشعوب أما نحن فلدينا عقدة منذ الاحتلال البريطاني الذي استمر سبعين عاما ، فأى واحد عندنا يقول إن أى قوات تأتي إلى مصر هى للإحتلال الشعب، بل إن الشعب لا يقبل ذلك.

●● سيادة الرئيس هل حرصك الدائم وتشديدك المستمر على فكرة السيادة الوطنية قد يكون جزءا من تفسير أسباب عدم رضاء بعض القوى العظمى عن السياسات المصرية؟

■ الرئيس: والله هم أحرصار ولكن لا بد أن يفهموا أن كل بلد له ظروفه وطبيعته، إيطاليا مثلا فيها قوات امريكية بينما لا توجد فى فرنسا ولكن لا توجد أطماع سياسية ولا حاجة من هذه الدول، إنما نحن فى منطقة كلها أطماع، فعندما نعطي قاعدة فالشعب لا يقبل هذا، هل انت توافق على وجود قوات اجنبية على أرضك بصفة مستمرة دون استفتاء البرلمان ودون أى رأى للشعب؟ لا يصح وأنا واثق بأن الشعب لا يوافق وكذلك البرلمان لن يوافق لأن عندهم حساسية كبيرة من وجود قوات أجنبية مقيمة فى مصر.

●● هذه إجابة ذكية جدا لكنها حاولت الابتعاد عن صيغة السؤال. هل عوقبت أنت شخصا أو تمت معاقبة مصر لانها رفضت التفريط فى السيادة الوطنية وأمنها الوطني، أريد إجابة مباشرة لو سمحت؟

■ الرئيس: كل واحد من اصدقائنا فى الغرب وأمريكا يعلم تماما أننا فى مصر لا نقبل بوجود أى قاعدة عسكرية على أرضنا، وأيام الروس رفضنا وطلبوا قاعدة بحرية وحاولوا أن يأخذوها فلم يتم لهم ما أرادوا، وهذا أيضا ليس فى يد رئيس الدولة ولا يملكه.

●● اسألك سؤالا أجبني عليه بالصمت حتى لا ألزمك بالإجابة إذا أردت: لو إنك أعطيت لدولة ما قاعدة فى مصر تكون بكره أفضل زعيم ديمقراطى؟

■ الرئيس: ضاحكا.. أفضل زعيم ارستقراطي.. أنا يهمنى الشعب الذى أعيش معه فأنا مواطن مصرى وشعبى فى المقدمة وسلامة تراب الوطن واستقلاله فى المقام الأول وجزء من مسؤولياتى الوطنية. وهذا منصوص عليه فى الدستور.

●● هذا موجود فى القسم الذى تقسم فيه على أن تحافظ على سلامة وأمن الوطن وأراضيه واستقلاله، سيادتك تطبق القسم بحرفيته، وهنا انتقل سيدي إلى جانب مهم فى هذا الموضوع وهو مدرسة العسكرية المصرية التى شربت منها فكرة السيادة الوطنية، التى ظهرت فى عدة مواقف فى حياتك وظلت معك وأنت تتعامل مع أى ملف سواء اقتصاديا أو سياسيا أو عسكريا أو اجتماعيا، هل هذا الموضوع فيه مساس بسلامة الوطن واستقلال أراضيه أم إننا لا نستطيع أن نقول إن هذا شىء دائم معك؟

■ الرئيس: هذا شىء دائم معى لأننى لا بد أن أمتثل لرأى الشعب ولا بد أن أعرفه، لأن الشعب مسئول منى ولا أستطيع أن أتعدى اختصاصاتى.

●● عندما يقال إن الزعيم الفلانى رضى لرغبات الشعب هل هذا عيب؟

■ الرئيس: لا ليس عيبا.

●● أعود بك مرة أخرى إلى موضوع السيادة الوطنية، لعلك تلاحظ أننى أركز على هذه النقطة ونحن هنا فى غرفة القيادة العامة للقوات المسلحة المصرية.. حتى أكون قائدا أعلى للقوات المسلحة ما هى الخصائص التى لا بد أن تتوافر فى أو المسؤوليات الملقاة على عاتقى؟

■ الرئيس: القائد الأعلى لا بد أن يكون قادرا على اتخاذ القرار المناسب فى الوقت المناسب لصالح الشعب.

●● اشرح لى أكثر لو سمحت؟

■ الرئيس: أضرب لك مثلا فعندما ذهبى إلى اديس ابابا وتعرضت لمحاولة الاغتيال التى كان يجهز لها البعض وقتها قررت أن آخذ الموضوع

ببساطة وبهدوء وكان هناك رأى يقول لازم نؤدب السودان ونضربها. لكننى جلست مع نفسى ورأيت أن هذا لا يصح وغيرى كان من الممكن يستعجل ويضرب. فالقائد يجب ان يتخذ القرار المناسب فى الوقت المناسب لصالح الشعب.

●● ومن هنا إذا كان من يتولى هذا الموقع وهذا المنصب ليس ملما بتفاصيله فمن الممكن أن يكون وضع الوطن وسلامة أراضيه واستقلاله فى خطر؟
 ■ الرئيس: ممكن طبعاً.. فمن يتولى هذا المنصب يجب أن يكون قادراً على دراسة الموقف جيداً ويمتلك التقدير السليم ويتخذ القرار المناسب، فإن لم يكن هناك تقدير سليم لأى قرار واتخذ قراراً خاطئاً فسوف يورط البلد بأكمله.

●● فى الولايات المتحدة الرئيس له سلطات كبيرة وهو أيضاً القائد الأعلى للقوات المسلحة الأمريكية وله صلاحية فى قرارات الحرب والسلام وأيضاً هناك الجهاز التشريعى المتمثل فى الكونجرس والمكون من مجلسى الشيوخ والنواب وفى النهاية يقومون بالمراقبة والتوازن معه، أما فى دولة مثل مصر فمن يراقب الرئيس فى قراره ومن ينصح ويقوم القائد الأعلى للقوات المسلحة؟

■ الرئيس: الرئيس لى يعلن الحرب أو يدفع قوات لأى بلد لابد من موافقة البرلمان، أنا عندما أرسلت قوات أيام حرب تحرير الكويت وعلى رغم أن هذا القرار كان تنفيذاً لمعاهدة الدفاع العربى المشترك فإننى أخطرت البرلمان بأننى سأنفذ الاتفاقية وأرسل فرقتين والاتفاقية تعطينى هذا الحق، لكننى استأذنت البرلمان ونواب الشعب فلا أستطيع أن أرسل قوات أو أعلن قرار حرب إلا بموافقة نواب الشعب والبرلمان يحاسبنى.

●● سيادة الرئيس هذا بالنسبة للقائد الأعلى للقوات المسلحة لكن ما هو دور القيادة العامة كمنصحه؟

■ الرئيس: طبعاً قبل أن أفكر وأحصل على موافقة البرلمان لابد أن أجلس وأناقش الأمر مع القيادة العامة وأبحث معهم الموضوع، وهل هذا القرار يمكن

تنفيذه وهل ستكون له آثار جانبية؟ فلا بد أن تتم دراسة الموقف جيدا، فإذا رأيت القوات المسلحة أن الأمر ممكن، واقتنعت أنا بذلك، أعرضه على البرلمان. فلا تستطيع أن تتخذ قرار الحرب من نفسك وتذهب وتقول البرلمان سيوافق والقوات المسلحة آخر من يعلم.

●● قيل من بعض تلاميذك ومعاونيك في شهادتهم التاريخية عنك إنه حينما يتخذ القائد محمد حسنى مبارك قراره فى كل مستويات حياته كان دائما يلم بجميع العناصر ويخشى المفاجآت ويحسب كل الحسابات ويعد العدة لكل الاحتمالات ويأخذ رأى الجميع!

■ الرئيس: هذا صحيح فطوال عمري لم أتخذ قرارا فى شىء إلا بعد دراسة الموقف بالكامل وتوقع ما يحدث، ولو حدث ماذا سنفعل ولا بد قبل اتخاذ القرار أن أبحث الموضوع وبعد ذلك قد أسأل آخرين.

●● حتى لو استغرق هذا وقتا طويلا!

■ الرئيس: ممكن لأنها قد تكون مسألة مصيرية.

●● هل إذا تعطل القرار بسبب محاولة اصداره بشكل سليم أفضل من أن يصدر بسرعة ويكون خطأ.

■ الرئيس: القرار لو تعطل حتى لو كان سليما اضمن وافضل وأوفر من القرار العاجل الخطر.

●● سيادة الرئيس.. هل ستغضب منى إذا قلت لسيادتكم إن بعض الناس يقولون إن القرار الآن بطيء وأحيانا يستغرق وقتا طويلا.. ممكن تفسر لماذا يأخذ وقتا؟

■ الرئيس: القرارات كثيرة.. وهناك قرار لا بد من دراسته جيدا فيجب أن نرى نتيجته وما هو مردوده فقد يكون مردوده خطرا علينا، فلا بد للانسان من دراسة القرار الذى سيؤثر على حياة ومستقبل الشعب وأن تكون الدراسة بصورة كاملة فليست هناك حاجة للاستعجال.. الحالة الوحيدة المستعجلة هي

حالة اذا كنت سترد هجوما فهذه هي الحالة الوحيدة التي تجمع كل شيء من قوات مسلحة وبرلمان وشعب وكل المؤسسات.. وفيما عدا ذلك لا بد من مناقشة قرار الحرب ودراسته جيدا ومناقشته مع القوات المسلحة.

●● .. وكذلك ألا يكون القرار عاطفيا أو خاضعا لاستفزاز؟

■ الرئيس: لا. هذا الموضوع لا يوجد فيه عاطفة، لأنه مصلحة الشعب.

●● عندما نتحدث عن العاطفة والاستفزاز أعود بسيادتكم مرة أخرى الى موضوع الثغرة.. حضرتك على رغم تكرارك لكلمة لا أنسحب وأفضل أن أموت في الجبهة لم تكن عاطفيا بقدر ما كان قرارا عقلانيا.. اشرح لى هذه النقطة.. وهل اختلطت المشاعر عندك وقت اتخاذ مثل هذا القرار.

■ الرئيس: طبعاً.. لأن من يقول لك انسحب لا بد أن تتذكر ما جرى فى ١٩٦٧ فالجميع أخذوا فى الانسحاب وكل منهم جرى إلى بلده وصاروا يلمون القوات المسلحة من البلاد، الأسلحة تركت وتم أخذها غنائم فلذلك عندما اتخذ قرارا مثل الانسحاب، لا بد من دراسة الموضوع جيدا، فليست هناك عجلة ولا نستطيع عمل شيء بالخطأ، لذلك عندما حدثت الثغرة كان رأى الذى ابلغته للمشير أحمد اسماعيل أننى لا يمكن أن أنسحب لأن الوضع سيكون أخطر مما حدث لنا عام ١٩٦٧، لأن عندنا معدات كثيرة ومنطقة القنال مليئة بالاسلحة والذخائر والصواريخ والدبابات وبمجرد صدور قرار الانسحاب كل جندى وقائد سيترك معداته ويجرى وكل واحد يترك موقع الصواريخ المبنية التى كانت محصنة ويجرى.. فمن سيحمى الموقع؟

●● سيادة القائد الأعلى للقوات المسلحة السيد أنور السادات مانا كان دوره فى غرفة العمليات؟

■ الرئيس: أولا هو حضر فى بداية العمليات وكان يأتى ليطمئن على ان العمليات تسير فى الخط السليم.

●● هل كان يبيت هنا فى غرفة العمليات؟

■ الرئيس: لا. كان يبيت في القاهرة وإذا استدعى الأمر أن يستمر للساعة الحادية عشرة والثانية عشرة مساء كان يستمر وكل همه التأكد من ان الخطة تسير بلا مشاكل لكنه لم يكن يتدخل.

●● وهذا هو سؤالى التالى هل كان الرئيس يتدخل فى العناصر الفنية وإدارة المعارك؟

■ الرئيس: لا. لم يتدخل والبعض يقول إن الرئيس عمل الثغرة، وهذا غير صحيح ولم يتدخل وإن تدخل فهو ليس بعيدا عن تكتيكات القتال إطلاقا ولكن هو يستطيع أن يتخذ قرارا وعندما يأتى إليه وزير يحكى له الموقف ويستشيريه فى أمور وبعدها يسمع ويجد أن الكلام منطقي يوافق عليه مباشرة.

●● لكن لم يأت ويرفع السماعه خلال الحرب ويطلب تصعيدا للوضع أو سحباً للقوات أو ما إلى ذلك؟

■ الرئيس: لم يحدث هذا مطلقا، إن القيادات موجودة ليه؟ والقيادة العامة عملها إيه؟ وكونى قائدا أعلى ليس معناه الانفراد بالقرار، إنما هذا يعطينى النصيحة والتشاور ولا بد أن أسأل الأسئلة حول الآثار والتبعات والأهداف والمطلوب لتتم الموافقة.

●● أطلب شهادة سيادتك لأنها مقدره من الجماهير. ولأنه بالتأكيد هناك كثيرون ظلموا الرئيس السادات وقالوا إنه كان يتدخل كثيرا وهو المسئول الأول عن الثغرة؟

■ الرئيس: إطلاقا. وأشهد بذلك لأننى أعلم جيدا ماذا كان يفعل السادات فهو عمره لم يحرك قوة من هنا أو هناك وكان فقط يسأل.. عاملين إيه؟ فيه مشاكل؟ هتعملوا إيه فى الثغرة؟

●● هل كان عصبيا عندما حدثت الثغرة؟

■ الرئيس: لا كان متضايقا فى نفسه.

●● ألم تفلت أعصابه كما قيل في بعض الكتب؟

■ الرئيس: لا.. البعض حاول تكبير المسألة لكي يبيعوا.

●● البعض قال- عفوا- إنه وصل لمرحلة الانهيار؟

■ الرئيس: من يعرف السادات جيدا يدرك أنه لا ينهار.. السادات لم يكن سهلا.

●● فى الغرفة الجانبية كان هناك أيضا مكان مخصص لمحور عمليات

القوات الجوية، وهذه الخطة تم التصديق عليها فى ٢٥ سبتمبر ١٩٧٣ وهذه

الخطة هى التى اعتمدت وتم تطبيقها، ومن العناصر التى تستوقف الانسان أن

التخطيط بدأ من يناير ١٩٧٣ لكن التصديق عليها تم فى ٢٥ سبتمبر.

■ الرئيس: الخطة كتبت فى ٢٥ ابريل لأن مراحل الخطة وتجهيز القرار

تستغرق مراحل طويلة.

●● سيادة الرئيس هذه الغرفة الملحقه بغرفة عمليات القيادة العامة

للقوات المسلحة فيها الخرائط الاصلية التى تمت على أساسها عمليات القوات

المسلحة فى ١٩٧٣ تسمح تشرفنى وتشرف السادة المشاهدين لأول مرة تاريخيا

لتشرح لنا على هذه الخرائط وتعطينا فكرة.

■ الرئيس: لن أشرح لك الخطة كاملة.

●● جزء عام منها، وأنا بوصفى غير متخصص لن أفهمها بالضبط.. كيف

سارت هذه العمليات المجيدة؟

- انتقل الرئيس وبصحبه الاعلامى عماد الدين أديب إلى غرفة

القيادة العامة للقوات المسلحة ووقفا أمام الخرائط الموجودة بالغرفة

واستكملا الحوار.

●● نحن أمام لوحة مكتوب عليها قرار قائد القوات الجوية.. مكتوب

فيها سرى للغاية فى العملية "جرانيت ٢" المعدلة وإنها فى منشية البكرى

ساعة ألف يوم ٢٠ ابريل عام ١٩٧٣ ؟

■ الرئيس: طبعاً موضوع القرار يستغرق وقتاً طويلاً، فى البداية تتسلم تقريراً عن تقديرات القوات لتعرضه على القيادة العامة وبعد ذلك يوافقون عليها حسب القدرات ويكلفونك بالمهمة، فتقوم بتجهيز قرارك، ومعروف طبعاً أن مهام القوات الجوية بعد فترة انذار ٢٤ ساعة هى التعامل مع قوات الدفاع الالكترونية على المستوى المركزى والقيادة العامة خلال المرحلة الأولى.

●● يقرأ بعض تفاصيل الخطة على خريطة الغرفة.. ومنع العدو من السطو بقواته وإسكات قوة العدو بمدفعية طويلة المدى فى مواقع نيران تقاتل العدو بالقوة التعبوية، تقدم المعاونة الجوية للجيش الميدانية، تؤمن رادار ووحدات الإمداد الجوى ووحدات الصاعقة ووحدات البحر الاحمر، وتركز جهود القوات الجوية خلال تحقيق المهمة المباشرة على ضرب قوات العدو التعبوية والاشتراك مع قوات الدفاع الجوى على الأهداف الحيوية، وهنا ينزل لفكرة الطلعات وبعد ذلك نأتى لفكرة القرار وهنا يشرح وقت الاستعداد والسيطرة وتنظيم التعاون وتوزيع الجهود الجوى؟

■ الرئيس: عملية طويلة ومهام كثيرة، هنا القرار تعمل كذا وتتحرك كذا، وتفعيل القرار وهى خطة العمليات هذا له خريطة أخرى.

●● هذه هى الخريطة الحقيقية التى عملتم عليها؟

■ الرئيس: نعم وأنا موقع عليها هنا.

●● يشير إلى توقيع الرئيس ويقرؤه لواء طيار محمد حسنى مبارك؟

الرئيس شارحاً على الخريطة.. كل اللون الاحمر يشير الى المقاتلات المصرية.

●● هنا عندما يكتب المالىز ١٦.. سخوى ٧ فهذا يعنى أنك ستضرب بـ ١٦

سخوى كمدى ١٢؟

■ الرئيس: نعم فى الضربة الرئيسية تحدد كل هدف وكذلك تعمل كمقاتلة خاصة وعدد ونوعية الطائرات التى تضربها.

●● معناه أنه يتم تحديد كل هدف ومداه وهذا يتبع كل موقع ويتبع الوجود العسكرى الموجود عند العدو، سيادة الرئيس كم من الوقت أخذتم لتصلوا للشكل المبدئى؟

■ الرئيس: الوصول إلى الشكل المبدئى استغرق شهرين أو ثلاثة، فى البداية تطلب تقرير القوات الجوية وتحديد قدرات كل جهاز ثم تأتى الاجهزة لتستمع لكل المقترحات وبعدها تقدم التقارير من القوات الجوية، ثم يأتى التدريب الليلى ليقول أمامى أربعة أشهر وبناء على هذا التقرير أعطيك المهمة.

●● واضح أن كل القواعد هنا كانت تعمل من الاقصر وأسوان إلى بنى سويف والمنصورة للاسكندرية وبليبس وجناكليس؟

■ الرئيس: ٣٣ قاعدة تعمل.

●● وهو يشير إلى الخريطة. تسمح لى سيادتك أن تشرح لى هنا؟

■ الرئيس شارحا: هنا خطة العمليات وهنا مكتوب فكرة القرار بشكل أكثر تفصيلا.

●● هنا توقيع سيادتك قائد القوات الجوية بتاريخ ٢٥ سبتمبر ١٩٧٣؟

■ الرئيس: خريطة المعركة كلها يوقع عليها القائد الأعلى للقوات المسلحة وهذه جزء منها وعليها كل الأهداف المحددة، وعندك بالوظة ٨.. وميجا ١٧.. وسمارة ٨.. وميجا ١٧.. والكاسة ٤.. سخوى ٧.

●● عماد اديب: أريد أن أفهم شيئا، كيف تقدر قوة نيران أو نوعية طائرة معينة لهدف معين؟

■ الرئيس: فى البداية تعرف الهدف وتحدهه مثال صواريخ نعرف نوعية الذخيرة وما هى الاسلحة التى يمكن أن نستخدمها، وكل هذا نعرفه من

التجارب التي تقوم بها القوات الجوية ونوجه لها طائرات مناسبة تتعامل مع الهدف.

●● وتعرض على القيادة العامة وتتم المناقشات؟

■ الرئيس: تعرض على القيادة العامة وبعد أن توافق على الخطة تأخذها هيئة العمليات ويكون قرار كل قائد قوات بمفرده، فهناك خطة عمليات للبحرية وأخرى للجيش الثانى وأخرى للجيش الثالث، وهكذا ويتم وضع الخطط على الخريطة الكلية كخطة عمليات القوات المسلحة أو قرار قائد عام القوات المسلحة.

●● يتم حساب هذا فى الخطة الكلية وبعد ذلك يتم التعاون ما بين القوات وبعضها؟

■ الرئيس: تنسيق التعاون يكون كوحدة متكاملة للخطة، لكن أصعب تنسيق تعاون كان ما بين القوات الجوية والدفاع الجوى لأنك تتعامل مع صواريخ.

●● هذا واضح فى مهام الضربة المركزة؟

■ الرئيس: الضربة المركزة محددة كخطوة أولى لأن العملية ليست الضربة الجوية فقط بل هى الضربة التى تفاجىء العدو وكأنك تعطيه "بنج"، وبعد ذلك هناك مهام مستمرة للقوات الجوية. طائرات فى الجو وضرب أهداف تهاجم الجيش وتسقط طائرات العدو وتنزل قوات خلف خطوط العدو وهذه عمليات مستمرة طوال الحرب.

●● سيدي الرئيس سؤالي الأخير ونحن فى هذه الغرفة أمام خريطة وأرقام.. كلمنا عن البشر والجنود.. كم من ابنائك وتلاميذك وقواتك فى هذه الحرب وصلوا لمرحلة أنهم ضحوا بحياتهم وانطلقوا فى الحرب من أجل تحرير الارض.. ذهبوا فى سبيل الاستشهاد؟

■ الرئيس: كلهم كانت عندهم عقيدة أنهم طالما وضعوا أقدامهم فى الطائرة يفسون كل شيء فى الدنيا.

●● عندما كان يصل إليك خبر استشهاد أحد تلاميذك الذين علمتهم؟
 ■ الرئيس: يكون صعبا- أشعر بالضيق- ولكن هذه هي الحرب.. تحزن
 ولكن تواصل لتسترد أرضك ولازم تضحى.

●● سيادة الرئيس نشكر لأنك أتحت لنا وللسادة المشاهدين هذه الفرصة
 للدخول لهذا المكان؟

غادر الرئيس والاعلامى عماد الدين أديب غرفة العمليات واستكملا
 الحوار.

●● نأتى سيدى الرئيس إلى يوم مجيد فى حياتك وهو يوم خطاب
 الحرب والسلام للرئيس محمد أنور السادات فى البرلمان الذى وقف فيه وكرم
 القوات المسلحة ومن بين الذين تم تكريمهم سيادتك وأصبحت قائد القوات
 المسلحة لحظة قيام الرئيس السادات بتكريمك. البعض قال إنك كنت تشعر
 بأنك لست الذى يتم تكريمه. وأنه لو كان الأمر بيدك لمذحت هذا الوسام لكل
 من أسهموا فى النصر من القوات الجوية فكيف كان شعورك وقتها؟

■ الرئيس: كنت أشعر وكان التكريم لكل القوات الجوية ولا أنسى الكلمة
 التى قالها الرئيس السادات عن القوات الجوية، فيكفيننا فخرا أن القائد الاعلى
 قال هذه الكلمة وقدر المجهود الذى قامت به القوات الجوية واعتبر النيشان
 "نيشان" على صدر كل ضابط أو جندي أو فنى مشارك فى حرب ١٩٧٣.

●● ألم تشعر بأنه تمجيد لشخص حسنى مبارك؟

■ الرئيس: أنا لا أنظر كثيرا للتمجيد الشخصى، فهو تمجيد للقوات
 الجوية وقائد القوات الجوية وليس وساما لشخصى.. هذا تكريم كبير للقوات
 الجوية.

●● سيادة الرئيس بالتأكيد بعد أن هدأت الأوضاع واستقرت فكرت فى
 إنك منذ ١٩٤٩ وأنت فى القوات المسلحة، حياتك كلها عمل ثم عمل ثم عمل،

عاصرت ١٩٥٦ و ١٩٦٧ و ١٩٧٣. والحمد لله أنك حصلت على ما تريده وحققت في ١٩٧٣ انتصاراً وتم تكريمك.. كرمتم قد تكون وقتها قلت إن أقصى شيء هو أن أصل إلى مرحلة التقاعد أو أن يكون لى شيء آخر، هل كنت تفكر فى هذا ام كان لك طموح سياسى؟

■ الرئيس: لم يكن لى طموح سياسى، كنت أقول إن حياتى كلها حروب. قلما اذهب للبيت، وأغلب حياتى قضيتها فى الوحدات، وأقول بعد سنة ممكن أكون سفيرا فى بلد مريح وأعيش شوية قبل أن أصل إلى سن المعاش هذا كان أملى، فأقصى شيء أفكر فيه كان أن أستريح فطوال الوقت مجهود ضخم وثكنات عسكرية ورمال وأريد أن أجلس مع العائلة ولكن بعد ذلك حدث ما حدث.

●● ظللت منذ ١٩٧٣ وحتى ١٩٧٥ تتحمل مسئولياتك فى القوات الجوية هل كنت تشعر بعد فك الاشتباك الأول ثم السعى الى ما يسمى بفك الاشتباك الثانى أو اتفاقية سيناء أنه سيحدث هدوء فى المواقع والتوقف عن رفع كفاءة القوات المسلحة فى ذلك الوقت من ٧٣ حتى ١٩٧٥ ؟

■ الرئيس: لم نكن متوقفين، كفاءة القوات المسلحة والتدريبات كانت مستمرة على رغم الظروف والمفاوضات، لأننا لم نكن نضمن فالتدريبات مستمرة وكذلك التجهيزات ولم يتم إسقاط الخيار العسكرى، لكن لا بد وأن نستعد له حتى فى ظل وجود مفاوضات قد تفشل فى أى وقت وتفاجأ بضربة ثانية، لذلك فالتدريبات كانت مستمرة فى القوات المسلحة بالكامل.

●● أرجو الا تغضب منى كرجل عسكرى.. الذى قيل: إن ١٩٧٣ هى حرب تحريك وليست حرب تحرير بمعنى أن الولايات المتحدة أعطت فيها الضوء الأخضر من خلال قناة خلفية ما بين الرئيس السادات والأمريكان للقيام بتحريك الوضع عسكرىا حتى تسهل عملية بدء مفاوضات سلام بين مصر واسرائيل، هذا السيناريو قيل على لسان بعض المفكرين والمحللين الكبار؟

■ الرئيس: نحن مهما حققنا من نصر سوف يقولون إنه كان تحريكا وكان وكان.. ويقولون كانت تمثيلية.. هذه حرب وليس معقولا أن نقيم "حرب منظرة" ليس معقولا أن أضحي بمعدتنا وأولادنا، وكل هذا منظرة.. هذا غير صحيح اطلاقا.

●● الطائرات عندما تطلع سبعة آلاف طلعة و ٣٥٠٠ طلعة جوية لم تكن ترمى حمولتها فى البحر!

■ الرئيس: كانت تموت ناس وتضرب معدات علينا وعليهم وليس معقولا تكون حرب تحريك أو منظرة.. كل واحد بيألف.

●● ألم تسمع هذا الكلام سيادة الرئيس حتى إن صدها كان سيئا وله أثر سيء؟

■ الرئيس: لم أكن أسمع هذا ولم أكن أقرأ. وكنت أريح دماغى أنا لى مهمة أعمل فيها ولا انتبه لكل شخص وما يقوله، فأنا من أنصار: من يريد ان يقول يقول.. فأنا مقتنع بما أفعله.

●● ننظر للأمام ونكمل.. هل كنت تتخيل أنه منذ ١٩٧٣ حتى ١٩٧٥ قد يحدث غير ما تحلم وترغب فيه بأن تكون سفيرا لتستريح قبل التقاعد.

■ الرئيس: كنت أحلم أن أكون سفيرا.

●● عماد: فمين؟

■ الرئيس: فى لندن.

●● لماذا لندن؟

■ الرئيس: علشان بلد إكسلانسات.

●● ألم تكن تتوقع أن يكون هناك أى منصب سياسى ينتظرك؟

■ الرئيس: اطلاقا لم يكن فى بالى اطلاقا شىء من هذا.

●● بصراحة؟

■ الرئيس: إطلاقاً، أنا فوجئت.

●● يعلم المنطق ألم تكن تتخيل أن المؤسسة العسكرية أو القوات المسلحة لأنها انتصرت في ١٩٧٣، إنها ممكن أن تكافأ بأن يكون أحد رموزها في منصب سياسي كبير فلماذا لا أكون أنا هذا الرجل؟

■ الرئيس: لا. لم يكن في بالي.. حتى إن الرئيس السادات عندما طلبني لأكون نائب رئيس الجمهورية أرسل مع الجسمي وطلبني أن أكون عند الرئيس في الساعة السادسة في القناطر وكان يوم خميس وكنت معزوماً في الخارج وأخبرت زوجتي أنه سيسألني عن القوات الجوية والأحوال وقلت لها إنها ساعة أو اثنتين على الأكثر وسأعود، وذهبت الساعة السادسة مساءً وفي البلكوثة بالدور العلوي جلس يحكي عن تاريخه والساعة ٨،٣٠ جاء العشاء وكانت المقدمات حول الثورة وأيام عبدالناصر وكيف كانت تسيير الأمور وقصص طويلة، ولم يكن هناك غيري، وبعد العشاء أخبرني وقال لي: وبعدين من ساعتها يا ابني أنا بأفكر أختار نائباً لرئيس الجمهورية.

لم يكن علي بالي إطلاقاً.. وقال: من أيامها كنت بأفكر في أحمد اسماعيل ولكنه كان مريضاً ورجعت أقول إن الجسمي ينفع وزير دفاع ومحمد علي فهمي خبير صواريخ وطلع لكل واحد صفة، وطوال هذه المدة لم يأت علي بالي إلى أن قال: فاضل أمامي انت فأنا اخترتك لمنصب نائب الرئيس. فلم يكن في تفكيري.

●● هل هذا من هول المفاجأة أم إنك لم تكن تنتظره أم إنك لم تكن تريده؟
■ الرئيس: أولاً كلما تطلع لأعلى تتحمل مسئولية.. ثم إن هذا كان مفاجأة لي.. وحقيقة لقد ظللت صامتا لوقت طويل ثم قلت له: ليس خلال سنة أو اثنتين قال لا.. لا فوت علي يوم السبت. ثم سألني من بعدك في القوات الجوية فقلت له فلان.

- سيادة الرئيس هل لا يوجد لدينا إمكان فى علم المناصب إنه عندما يعطيك قائدك منصبا فلا تستطيع ان تقول نعم أو لا؟
- الرئيس: والله علاقتنا مع الرئيس السادات لا تسمح بأن أقول له لا. هو يقول إنه لا يريد أن يأخذ فلانا ولا فلانا وأخذت أنت فماذا أقول له؟.. قلت أمرى لله وتركته.
- ألم تكن تشعر بنوع من التقدير وقتها لأنه اختارك.
- الرئيس: بالنسبة لى كانت صدمة فلم يكن فى تفكيرى، ولم أجهز نفسى لهذا وأولادى كانوا غاضبين جدا لأننى سأترك القوات الجوية.
- أولادك علاء وجمال؟
- الرئيس: نعم علاء وجمال.
- وتلاميذك فى القوات الجوية؟
- الرئيس: هذه كانت مشكلة.
- ألم تخبر السيدة سوزان؟
- الرئيس: أخبرتها ولكنها لم تنطق بكلمة. وكنت أحاول أن أنفى الأمر.
- وهل نمت ليلتها؟
- الرئيس: لم أنم ليلتها إلا متأخرا وكنت أفكر كيف سأصرف وماذا سأفعل.
- هل سألت نفسك.. هل أنت قادر على هذا المنصب أم إنك كنت واثقا من النجاح؟
- الرئيس: أى منصب يحتاج جهدا، وأنا وضعت أمامى هدفا وقررت إننى سأبذل المجهود لكى أصل اليه، ولكن تبقى حقيقة مهمة هى أن هناك منصبا أنت تريده وهناك منصبا يأتى لك فجأة فماذا ستفعل.. هتروح فىن، وأنا عارف الهوسة اللى فوق وشكلها إيه.

●● هذا منصب سياسى ألم تخش من المنصب الجديد، خاصة وأنت فى مكانك العسكرى لأنه تخصصك والمسرح الذى تعرفه جيدا وأرضك؟

■ الرئيس: لذلك عندما توليت المنصب ظللت نحو ستة أشهر أترفج على مايدور فى رئاسة الجمهورية، أراقب كل شىء. كيف تعمل، أسلوب آخر فى الحياة، أسلوب آخر فى العمل.

●● طواعية سيادتك الذى اخترت أن تراقب فقط لفترة!

■ الرئيس: لكى أرى كل شىء كيف يسير وماذا تفعل التيارات الموجودة وكيف تسير الدنيا.

●● جاء وطلب منك يوم السبت ان تحلف اليمين؟

■ الرئيس: لا. أنا ذهبت يوم السبت للتصوير، ويوم الأحد نشر الخبر فى الأهرام فطلعت الصورة ومررت على المطارات ويوم الخميس كنت سأحلف اليمين وأخبرت الأولاد بهذا الكلام ثم جاء يوم الأربعاء وخرج القرار وحلفت اليمين يوم الخميس.

●● أقسم بالله العظيم.. وحتى نهاية هذا القسم.. هنا بدأت صفحة جديدة فى حياتك، وانتهت مرحلة من ١٩٤٩ حتى ١٩٧٥ يعنى ٢٦ سنة فى العمل العسكرى، وأنت داخل المنصب السياسى ماذا أخذت كصفات أساسية بقيت معك من الحياة العسكرية واستمرت كمبادئ لصيقة بشخصيتك ولا تتخلى عنها فى الفصل الجديد من التجربة السياسية؟

■ الرئيس: أولا خرجت من تجربة الحياة والتعامل مع الأشخاص بخبرة كيفية اتخاذ القرار فى أى مجال سواء عسكريا أو مدنيا.. فلكى نأخذ أى قرار لابد أن ندرسه فلا نستطيع أن نأخذ القرار فى الموضوع إلا بعد دراسته، وهذا كان فى القوات الجوية وطول عمرى مع أى موضوع مهم كان لابد أن أعرف قصته وأعرف المقترحات لأن كل هذا يعلمك أسلوب القيادة، فالقيادة عملية

صعبة لا يستطيع كل شخص أن يتحملها ويقود حتى فصيلة عسكرية، فالقائد يحتاج إلى مؤهلات وقدرات تمكنه من القيادة وهي عملية ليست بسيطة وإنما تحتاج تدريبات كثيرة وليس كل شخص يتدرب يصلح أن يكون قائدا.

●● عمرك ما سألت الرئيس السادات انت اخترتني ليه؟

■ الرئيس: لا.. هو قالها فى الصحف.

●● جزء منها دورك فى حرب ١٩٧٣ وقدراتك وتوافر صفات القيادة فيك؟

■ الرئيس: هو كان يتكلم وكنت اتحاشى الدخول فى هذا الموضوع أو

الحديث فيه.

●● عمركم ما كنت وأنت معه فى غرفة مغلقة تفتح هذا الموضوع؟

■ الرئيس: لم أكن أتحدث فى هذا وكنت أتحاشى هذا لأنه سيقول إنك

كنت كويس. وأنا لا أحب أن يقول أحد إنسى كويس. أنا مرة قلت له عندما تم

تصعيد الجسمسى ومحمد على فهمى من قيادة القوات المسلحة إلى مستشارين

قلت له يا ريس لا تنفخ فينا أكثر من اللازم وأولهم أنا لأنه كان يبحب هذا.

وعندما كان يمدحنى أشعر بالخجل.

●● هذا عندما يكون أعلم منك لكن هناك علم قوى جدا وهو علم النفاق

السياسى يتحدث الواحد ان هذا كذا وكذا، هل كان عند سيادتكم الترمومتر

الذى يجعلك تفهم من يكلمك بصدق ومن يكلمك بطريقة أخرى ويقولك أحلام

سيادتكم بتاع بعد بكره اتنفذت أول أول إمبراح!

■ الرئيس: عندما يحاول أى شخص أن ينافقنى يكون ظاهرا، لأنى أفهم

ذلك جيدا، وباعرف حتى ساعات أضحك معاه وأقول له قول غيرها.

●● يعنى خبرة الحياة أعطتك القدرة على قياس صدق من يحدثك؟

■ الرئيس: طبعا. الواحد أخذ خبرة حياة مهولة، أنا عايش طول النهار

مع أفراد وجنود وأشخاص من كل المستويات.

●● مستويات مختلفة ما بين مهندسى ميكانيكا ومعماريين؟

■ الرئيس: مثلا كنت فى مطار بنى سويف وكنت أتناول العشاء مع الفنيين والميكانيكية وأضحك معهم والصبح فى الشغل لا هم يعرفونى ولا أنا أعرفهم.. فالشغل شغل. وهذه هى القيادة.

●● ما يميز سلاح الطيران أنه يضم مستويات مختلفة ما بين مهندسين وما بين طيار مستوى راق ومستوى آخر؟

■ الرئيس: كلهم فريق لصيانة الطائرة لازم يكونوا خبرة فالبنى الميكانيكى فى يده حياة الطيار ولازم نتعامل معه بأسلوب آدمى جيد حتى فى نومته لازم نتأكد أنه ينام جيدا.

●● روح الفريق الواحد مهمة جدا؟

■ الرئيس: مهمة جدا أن ينام جيدا، أنا مرة من المرات عندما كنت فى بنى سويف وكنت قائد اللواء وكنا نأخذ إجازة خميس وجمعة طوارئ دائما، وكان هناك طاقم لازم يستمر فى الوحدة أحد أفراد هذا الطاقم طلب أن يأخذ إجازة وحاول مع زملائه أن يبقى أحد مكانه لكن الجميع رفضوا فجاء إلى وقلت له انزل يا ابنى وسأبقى أنا.

وبعد ذلك استدعيتهم كلهم قبل أن ينزلوا، وقلت لهم إننى لم أكن أتصور إنكم تعيشون فريقا واحدا ويأتى زميلكم يريد أن ينزل اجازة وواحد منكم يبادل له لأن عنده ظرفا طارئا، أنا أرى أنه عايز ينزل لأن والدته مريضة، كلكم تتركونه وأنا قررت أن ابقى مكانه، فقال احدهم أنا سأبقى، وحاولوا أن يبقى احدهم مكانى ولكننى قررت أن ابقى وبقيت اسبوعين كاملين لم أنزل.. هذه ليست مشكلة لأننى هنا ضربت القدوة والمثل، فأنا قائد اللواء والمفروض كنت أصدر أمرى لاحدهم ليبقى بدلا من زميله ولكننى تركتهم مكسوفين ولم تحدث هذه مرة أخرى أبدا فأى فرد منهم يحتاج شيئا أو يتعرض لطارئ يجدهم جميعا يسارعون فى خدمته.

●● أعود مرة أخرى لتجربة الحياة السياسية والحياة المدنية هل سيادتكم تستطيع وأنت شاهد على التاريخ أن تقول، أحيانا، البعض يتم تعيينهم فى المنصب لسد فجوة أو ثغرة ويكون تعيينهم أقرب إلى شكل شرفى.. نريد أن نعرف كيف كانت علاقة الرئيس السادات بك ليس كشخص ولكن ككاتب رئيس جمهورية، هل أعطاك الرئيس السادات صلاحيات المنصب؟

■ الرئيس: نائب الرئيس حتى فى أمريكا ليست له اختصاصات إلا ما يكلفه بها الرئيس. الرئيس السادات كان كل فترة يعطينى صلاحيات حتى إننى كنت أعتذر عن بعض الصلاحيات أحيانا ويوقع هو القرار.. وبسبب كثرة الصلاحيات التى أعطاه لى الرئيس السادات كنت تقريبا مسئولاً عن كل شئون الرئاسة وبعض القضايا كان لازم أطلع عليها.

●● عندما كنت نائب رئيس وكنت مسئولاً عن ملف وتعطى جميع الصلاحيات للتصرف.. هل كان الأمر شكليا أو شرفيا؟

■ الرئيس: لا. لم يأخذ نائب رئيس الصلاحيات التى أخذتها لدرجة إننى كان لدى الختم الخاص بى، عندما كان يصدر القرارات كنت أختمه أنا، ولكن عندما أجد قرارا فيه حساسية معينة أعرضه على الرئيس السادات ويقول لى اختمه فأقول له أوقعه. فكانت أتعامل معه بمنتهى الأمانة.. والحقيقة الرئيس أعطانى صلاحيات أكثر من اللازم لدرجة أن هناك من كان يتحدث فى الخلف عنى ويعطينى مقالبا سياسية.

●● فى أقل من سبعة إلى ثمانية أشهر أرسلك فى مهمة بالغة الصعوبة وهى أول مهمة خارجية بالغة التعقيد بين الجزائر والمغرب، بين نظام ملكى ونظام ثورى، فى ظل توتر العلاقات بينهما وحدث مصادمات ومشاحنات على الحدود ووجود أزمة فى البوليساريو، وذهبت حضرتك على رأس وفد محدد وضم الدكتور أسامة الباز وعز الدين مختار واستمرت المهمة ١٨ يوما فى

مفاوضات شديدة الصعوبة وعدت بأربع نتائج مهمة جدا. هل هذه التجربة كانت مهمة جدا بالنسبة لك؟

■ الرئيس: هو كلفني فلم أكن أقول له لا. وبعد أن أعطى لى تلخيصا عن المشكلة والنظامين وقال لى حاول بكل الطرق تحل المشكلة معهم، فذهبت إلى الجزائر وقابلت الرئيس الراحل بومدين الذى حاول إنتقاد مصر.. فقلت له مصر قدمت لك الكثير وأنا لا أريد أن أتحدث وأنت أكثر واحد تعرف ماذا قدمت لك مصر، والمشكلة مستمرة حتى الآن وهى مشكلة الصحراء الغربية وطلبت من الرئيس الجزائرى آنذاك أن يعطينى فكرة قبل ان أذهب للملك الحسن رحمه الله ثم ذهبت للملك الحسن بالمغرب وتحدثنا عن أن القوات الموجودة على ٣٠٠ كيلومتر من حدود المغرب دخلت فى الصحراء، واستمرت مفاوضاتنا وانتقالاتنا من الجزائر للمغرب حتى قلت للرئيس بومدين إن الملك الحسن يحاصر القوات وإننى ممكن أكلمه ليفتح لكم الباب وأنت لك ٢٢٠٠ عسكرى و١٠٦ معدات ممكن يأخذهم الملك الحسن ويعلم فى التلفزيون أنه اسر وأخذ قوات وأنا أرى أن نأخذهم، ووعدته ألا يكون الحديث عن مهزوم أو منتصر واستمرت المناقشات لعدة أيام.

●● وحضرتك لم تكن تستغز من طرف أو أن تظهر إنك محام لأحد وكنت محايدا؟

■ الرئيس: لا. أنا كنت محايدا وفى النهاية تم الإتفاق وجلست مع بومدين وجلست مع الملك الحسن الذى اتعبنى فى المفاوضات إلى أن اقنعتة وفتح الباب للقوات الجزائرية وخرجت القوات، وقلت للملك الحسن ماذا ستقول فى الإذاعة فقال إن قواتنا دخلت "تفريت" ولن أذكر الجزائر وأخذت الطائرة وعدت لمصر بعدما خرج بومدين وتم الإتفاق على لقاء بالقاهرة بين وزراء الخارجية وكانت رحلة مهلكة ووصلت القاهرة وقتها الساعة التاسعة صباحا.

●● بعدها كان سيحدث توتر آخر وتدخلت سيادتك؟

■ الرئيس: والرئيس السادات أرسلنى مرة أخرى وتدخلت واستطعت التهدئة.

●● هذه كانت نوعا من الخبرة التى أضافت جديدا فى حياتك.

■ الرئيس: عندى قدرة على التعامل مع أى شخص ولا أستفزه مهما استقزنى ولا أتعصب أو أتفرز.

●● كيف هذا؟

■ الرئيس: هذا طبع موجود فى، تعودته فى حياتى منذ نشأتى وحتى الآن.

●● عندما كنت تجلس مع نيتانياهو أو شارون أو مع بعض الزعماء دون تسمية فى عالما العربى تكون أعصابك هادئة ولا تستفز؟

■ الرئيس: ممكن تقول لى حاجة تفرزنى ولكن لا أظهرها واكتمها وأتحدث بهدوء، لأننى لو تعصبت وأنت تعصبت فسنخطىء، فأنا أتناقش بهدوء حتى ننتهى ولا أظهر غيظى.

●● سيادة الرئيس قضيت سنوات طويلة من عمرى فى القوات المسلحة وفيها كنت فاهما قواعد هذه المؤسسة وانضباطها، وكيف يتم العمل بها، عندما انتقلت إلى الحياة السياسية وهناك كما يقولون قواعد أخرى للعبة. وهنا لى سؤالان الأول ما هو الفارق بين الحياة السياسية والحياة العسكرية وأيضاً بالتأكيد هناك متشابهات فيما بينهما؟ والثانى ما هى رؤيتك للمؤسسة السياسية من الداخل وأنت طوال الوقت من ١٩٤٩ حتى ١٩٧٥ كنت تراها من الخارج؟

■ الرئيس: الفارق بين الاثنين فى أسلوب اتخاذ القرار، فهو فى المؤسسة العسكرية يعتمد على أنك تستمع لكل ما له علاقة بهذا القرار. فعندما تريد اتخاذ قرار حرب تسمع لكل المسؤولين عن الاعداد وعن التدريب وعن الممرات والمطارات وعن كل شيء وتجلس معهم بالساعات. يعنى لازم تصل الى اقتناع،

ومن هنا تستطيع أن تبلور القرار بحيث يكون نابعا من كل المعلومات التي اخذتها والمناقشة التي تمت.

وفي الحياة السياسية الوضع مختلف، فهي متعبة تستمع للقرار ساعات لأنه سيكون قرارا عاما.

أما في الجيش فالكلام واضح جدا ومحدد وكل واحد ملتزم والنقاط متكاملة والحياة المدنية مفتوحة "هايسة" لكننى الآن عودتهم على أن كل واحد يعمل طبقا للاسلوب الذى تعود عليه سواء مدنيا أو عسكريا، خاصة فى كيفية اتخاذ القرار.. فى الدراسات العليا فى الأكاديميات كيف تأخذ القرار؟ ليس مجرد أنك تسمع لشخص وإنما لايد أن تسمع لكل الأفراد، وكل المختصين وعادة أنا فى عملى عندما أريد اتخاذ قرار فى شىء أو اتخاذ قرار فى وزارة أخبرهم بأن يحضروا المسؤولين لأرى إن كانوا سيأخذون قرارا صحيحا أم لا، حتى أستطيع أن أدافع عن القرار فلا بد أن تأتى بكل متخصص وتناقشه، وبناء عليه نستطيع أن نبلور القرار. وإنما فى العسكرية يمكن يكون الوضع أصعب وأدق وأكثر طلبا للاحتياط من الحياة المدنية.

●● عندما تدخل المؤسسة السياسية هل تشعر سيادتك بأن السياسة على ما فيها من مرونة ومراوغة وأخذ ورد لكن فكرة الانضباط وأداء المهمة والتقييد بجدول عمل فى المواعيد والحضور والمتابعة، هل هذه كلها من مكونات الشخصية العسكرية؟

■ الرئيس: هذا يحدث الآن فى الحياة المدنية ويحدث هذا معى سواء فى الحضور والمتابعة أو فى اتخاذ القرارات والبيانات فكل شىء لابد أن يكون منضبطا.

●● من النقاط المهمة أن سيادتك ليست لديك مشكلة نفسية فى التعامل مع أى مستوى من المستويات من الناس ليقوموا بدور الاستشارة ولعل قضية معركة طابا، وهى من أمجد المعارك السياسية المصرية، شاهد على ذلك فعندما قيل لك

أن الدكتور وحيد رأفت - رحمه الله - هو القانونى المناسب والمتميز لياخذ قضية طابا، وإنه فى الوقت نفسه نائب رئيس حزب الوفد لم تعترض أبدا فهذه فى النهاية قضية وطنية ولم تكن لديك مشكلة حزبية أو سياسية فى هذا.

■ الرئيس: أى شخص فى أى تخصص يتبع أى حزب هو أولا يتبع حزبا يفيد فى اتجاه معين نستفيد منه وأطلب استشارته.

وحيد رأفت قالوا لى إنه معارض، وأنا أرى انه معارض فى حزب معارض للحكومة، ولكن كلنا مصريون وطابا تهمنا كلنا كمصريين، سواء من فى الحكم أو فى المعارضة. وأنا أستفيد من إمكانيات كل شخص موجود مادام مصريا، فأنا لا أشعر بحساسية فى مثل هذه الأمور وأحيانا أتشاور مع أشخاص لا ينتمون إلى الحزب الحاكم فأنا ليست عندى مشكلة فى هذا اطلاقا.

●● سيدي الرئيس نأتى إلى المرحلة التى رافقت فيها الرئيس السادات وهى مرحلة مهمة جدا وكانت مرحلة الملفات السياسية الصعبة وسيادتك تحملتها حتى اغتيال الرئيس السادات فى عام ١٩٨١ لكن هذه المرحلة نؤجلها الى الحلقة المقبلة غدا.